

يوم الأحد صباحًا، فتحت أم رمزي عُقدة منديلها وقدمت له قطعة بيضاء طالبة منه شراء بعض المستلزمات من المغازة.

أحس رمزي بشيء غامض يكتنفه قد يكون مزيجًا من الشعور بالرضا والحرص معًا، أو هو أبعد من ذلك وأعمق. فأمه توسمت فيه الخير، واختارته دون إخوته، وحملتة مسؤولية قد لا يكون في مستواها، لم يرفض ولم يُجب طلبها بل رحب بالتكليف دون وعي منه. انطلق الولد يخطو وقد غمرت الفرحة قلبه وتهللت أسارير وجهه وتمايلته لذة الظفر بفرصة ثمينة ونادرة لركوب دراجته التي طالما حرمتة أمه من ركوبها. وسرعان ما امتطأها ممتثلًا نفسه ببطولة مُتمتعة على متنها. كان يُمسك المقود بكل قواه، وكأن الدراجة تسير ببطء، لكنه جمع شجاعة وجعل يُدير ساقيه بجد وعناء، فانسابت متزنة انسيابًا رائعًا، وشيئًا فشيئًا ازدادت سرعتها حتى أصبحت تطوي الأرض طيًا كسهم فارق قوسه. امتلأ قلبه غبطة وسرورًا وهو يشق صفوف السيارات والمارة برشاقة، كان رافعًا صدره كالأسد الهمام، مُتفاخرًا بمهاراته العالية في قيادة الدراجة. وعلى حين غرة، وجد نفسه أمام مُنحدر حاد ألزمه استعمال المكبح. نزل الأولى والثانية والثالثة... لكنه لا يستجيب. فالأكيد أن السلك مقطوع. مالت به الدراجة يمينًا ويسرة حتى كاد يصطدم بالعربات والمارة والجدران وكل ما يعترض طريقه. زاد في هيجانها اضطرابه وخوفه، حتى سقط أرضًا. جرحت ركبتاه ورأسه. فسال الدم غزيرًا وتلطخت ثيابه بالتراب. لم يُعد رمزي قادرًا على الوقوف وهو يتألم ويطلب النجدة. تحلق حوله المارة. إنه لمشهد يُثير في النفوس أنواعًا من اللوعة والشفقة. تولى أحد الحاضرين مهاتفة سيارة الإسعاف فجاءت بسرعة ونقلته إلى المستشفى. هناك تلقّفه الأطباء والممرضون ففحصوه فحصًا دقيقًا وضمّدوا جراحه. ثم طفق يُردّد: "إن في العجلة الندامة وفي التأني السلامة".